مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 16
أبريل - يونيو 2025م

الجزء 2

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	موقف أبي البركات الأنباري من الأعاريب التي حكم عليها بفساد للمعنى في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن دراسة وتقويم **د. أحمد بن محمد يحيى الفقيه الزهراني**	٩
٢)	أنماط الإحالة الإشارية ودلالاتها عند الجاحظ في كتابه "البرصان والعرجان والعميان والحولان" – دراسة نحوية دلالية **د. سامية بنت معمس بن يحيى عسيري**	٧٥
٣)	الأبعاد التداولية عند ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تفسيره للسبع الطوال –دراسة في ضوء نظرية التلقي **د. طلال بن خلف الحساني**	١٢٧
٤)	خلاصة الزبدة وزبدة العمدة، تأليف الإمام مهذب الدين أحمد بن عبد الرضا البصري –دراسة وتحقيقا **د. سامي بن صالح يحيى الغامدي**	١٩١
٥)	المعايير المنهجية عِندَ مَحْمُودِ شاكر في قراءة النصوص الشعرية في ضوء تعدد روايتها **د. حمد بن عبدالله بن سعد العوفي**	٢٥١
٦)	بلاغة الفصل والوصل في آية الكرسي **د. عواد بن عيفان بن رشيد العنزي**	٣١٣

م	البحث	الصفحة
٧)	الكناية التصورية –مقاربة عرفانية **د. النوراني عبد الكريم كبور جبير**	٣٧١
٨)	الخطاب الرمزي في مجموعة معارج البوح للقاص صالح أحمد السهيمي –قراءة فنية تحليلية **د. إبراهيم بن عامر بن محمد عسيري**	٤٠٩
٩)	تجليات السير ذاتي وهوية النص في رواية مفارق العتمة لمحمد المزيني –دراسة وصفية تحليلية **د. سامية مسفر فالح الهاجري**	٤٥٧
١٠)	أثر الانزياح التركيبي في انتظام القافية في ديوان الشاعر حمزة شحاتة **د. فهد بن فريح الرشيدي**	٥١٤
١١)	استخدام المعاجم الرقمية في تعلم اللغة العربية لغة ثانية من وجهة نظر طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية **د. تركي عبدالعزيز عبدالله الملحم**	٥٥٣
١٢)	فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطوير مهارات الطلاب المعلمين في إعداد الاختبارات اللغوية للناطقين بغير العربية **د. عبد الرحمن بن عبد الله مقبل القرني**	٦٣٥

الكناية التصوُّريّة - مقاربة عرفانيّة

Conceptual Metonymy: A Cognitive Approach

أ.د. النوراني عبد الكريم كبور جبير

أستاذ البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم

البريد الإلكتروني: kabourn@yahoo.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2024/10/11		2025/03/12
نشر البحث A Research Publication		
ذو الحجة ١٤٤٦هـ = June 2025		
DOI:10.36046/2356-000-016-019		

مستخلص

رفدت اللسانيات العرفانيّة الحقل البلاغي بتصوّرات جديدة في مختلف مباحثها، ومنها مبحث الكناية التصوريّة التي باتت لها أهميّة في التواصل وإنجاز الخطاب، والتعبير عن التجارب الإنسانية، وتيسير الفهم، وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على أثر الكناية ودورها في العملية التواصلية، وأهمّ المرتكزات التي يعتمد عليها المتلقي في تأويلها وتفكيكها، كما عملت الدراسة على استجلاء العلاقة بين اللغة والمعرفة من خلال تجاوز البنية الشكليّة للغة إلى وظيفتها الإدراكيّة والتصوريّة التي تعد الكناية التصوريّة منطلقًا لها، ولتحقيق الهدف السابق اتّبعت الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي أشار إليها الباحث في نهاية الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الكناية، التصورية، المزج التصوري، الإحالة، الفضاء الذهني.

Abstract

Cognitive linguistics has enriched the field of rhetoric with new insights across its various topics, including the study of conceptual metonymy, which has gained significance in communication, discourse production, expressing human experiences, and facilitating comprehension. This study aims to explore the impact of metonymy and its role in the communicative process, as well as the key elements that recipients rely on in interpreting and deconstructing it. The study also seeks to elucidate the relationship between language and knowledge by transcending the formal structure of language to its cognitive and conceptual functions, of which conceptual metonymy is a foundational element. To achieve this objective, the study employs inductive and analytical methods. The research concludes with several findings highlighted by the researcher at the end of the study.

Keywords: Metonymy, Conceptual, Conceptual Blending, Reference, Mental Space.

مقدمة

أفادت المقاربات البلاغية المعاصرة من ثمار الدراسات اللسانية التي ارتبطت بدورها بالعديد من مناهل المعرفة الإنسانية؛ فشهدت البلاغة تحوّلات مهمّة لها عميق الأثر في الإفادة من العلوم الأخرى كعلم النفس الإدراكي، والمنطق، والحاسب، والفلسفة، والذكاء الاصطناعي، وعلم الأعصاب وغيرها، وبات من العسير دراسة ظاهرة لغويّة أو فكرة بلاغيّة بمعزل عن هذا المناخ المعرفي المتّسم بتداخل العلوم على هذا النحو الذي يثري المعرفة، ويغني البحوث والدراسات الإنسانية(١).

وتهدف المقاربات العرفانية إلى فهم الكيفيّة التي يعمل بها الذهن البشريّ في إدراك اللغة، وتحليل رموز الكلام(٢)؛ فالدراسات العرفانيّة من الحقول المعرفيّة الحديثة التي منحت الدرس البلاغي أسسًا للتطوّر والتحوّل من المجال الفنيّ الإبداعيّ إلى المجال الذهنيّ الإدراكيّ، ومن النظرة الشكليّة إلى البعد الوظيفيّ باعتبارها آلية تصوريّة تتحكّم فيها أنساق معرفيّة وتصوّرات ذهنيّة؛ فاللغة من الناحية العرفانيّة تمثّل نشاطًا معرفيًّا قوي الصلة بالذّهن البشريّ(٣)، تعمل على إبراز علاقة الفكر البشريّ بالعقل؛ فهي الركيزة الأساسيّة في ارتباطها بالعلوم البلاغيّة إلى جانب علاقتها وبالعلوم النفسيّة، والعصبيّة، والمنطق القضوي للعلوم الرياضيّة، وغيرها من المعارف؛ فهندسة الذّهن جزء من البنية

(١) عز الدين محمد مجدوب، "إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين". (قرطاج، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٢م)، ٣١٢.

(٢) جنان عبد العزيز التميمي، "الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني– دراسة لسانية إدراكية". (الرياض، كرسي الدكتور عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٣م)، ٣٩.

(٣) عبد المجيد جحفة، "مدخل إلى علم الدلالة الحديثة". (الدار البيضاء، دراتوبقال للنشر، ٢٠٠٠)، ط١، ٤٣.

التصوريّة المرتبطة بالإدراك.

والكناية من المنظور العرفانيّ تقوم على معانٍ تتحكّم فيها شبكة من المفاهيم الدلاليّة والخرائط الذهنيّة التي تعمل على نقل الشحنة البلاغيّة إلى ذهن المتلقّي بين المجال المصدر إلى المجال الهدف؛ لتبدأ سلسلة من التحليل والتفكيك والتأويل، واستدعاء المخزون المعرفيّ والثقافيّ الكامن في الذهن لإدراك العلاقات الورائيّة لظاهر البنية اللفظيّة للكناية؛ فالمقاربة العرفانيّة ترتكز على دراسة اللغة على ضوء النشاط الذّهنيّ، وتفاعلها مع معطيات العلوم الأخرى(١)، حسب متغيرات التجارب البشريّة؛ فالذّهن البشريّ ليس ثابتًا أو متحجرًا؛ بل هو في تفاعل دائم مع متغيرات الفكر الإنسانيّ، يستوعب البنيات اللغويّة، ويتكامل معها، فاللغة ملكة ذهنيّة إدراكيّة تكشف المقدرة الذهنيّة للعقل البشريّ في ابتداع التصوّرات واستيعابها.

الكناية فن بلاغيّ راسخ في التعبير العربيّ منذ القديم؛ حفل بها أدبهم، ولغة حياتهم اليوميّة، وقد حظيت الكناية باهتمام الباحثين المعاصرين(٢)؛ إذ أفردوا لها مجالاً رحباً في بحوثهم ودراساتهم، ولعلّ الدراسات اللسانية العرفانيّة الحديثة لها قصب السبق في إحراز قصب التنظير للكناية التصوريّة، وتمهيد السبيل للباحثين لارتياد آفاق البحث اللسانيّ العرفانيّ في حقل البلاغة.

وتصب هذه الدراسة في محيط الجهود التي تسعى إلى تطبيق النظريات العرفانيّة

(١) الزهر الزناد، "نظريات لسانيّة عرفنيّة". (تونس، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠م)، ١٥.

(٢) مثل دراسة الحبيب المقديني (الاستعارة والكناية في الدراسات اللسانيّة العرفانيّة). ودراسة غسّان إبراهيم الشمري (الفضاءات الذهنيّة وبناء المعنى: الاستعارة والكناية أنموذجا)، ودراسة عمار عثماني (المجازات الإدراكية ودورها في تحليل الخطابات ونقدها: قراءة في مشروع عبد الوهاب المسيري).

الحديثة على البلاغة العربيّة التراثيّة[1]، انطلاقًا من مبدأ ضرورة تجديد البلاغة العربيّة التي انتظمت الدراسات المعاصرة، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار عدم الانسياق الأعمى خلف التجديد؛ لما في ذلك من طمس الهويّة العربيّة وطغيان النظريات الغربيّة على أصالة العلوم العربيّة، بل يجب أخذ ما يمكن أن يفيد ويعين على التطوّر؛ فلكل لغة خصوصيّة وشخصيّة لا يمكن الاستهانة بها.

وللتجديد حدود تفرضه أصالة كل حقل علميّ، وتاريخه وظروف نشأته، بل وحاجته إلى هذه النظريّة أو تلك، والدعوات إلى (تجديد البلاغة) لا غبار عليها خاصة في غمرة التحديّات التي تواجهها البلاغة العربيّة أمام موجة التيارات الحداثيّة الغربيّة، ولكن يجب تطويع المقاييس الغربيّة لتلائم البلاغة العربية وليس العكس.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- الوقوف على مفهوم الكناية التصوريّة، ومفهوم التجاور الكنائيّ.
- تحديد مفهوم المزج التصوريّ وعلاقته بالفضاءات الذهنيّة.
- بيان أثر السياق والثقافة في بناء الكناية وتفكيكها.
- معرفة أنواع الكنايات التصوريّة ووظائفها المعرفيّة.
- توضيح العلاقة بين التشفير والترميز الجزئيّ في الكناية، وإثراء التفاعلات والتصوريّة وتوليد الدلالات.
- بيان أثر الإحالة الكنائيّة في ربط التعالقات التصوريّة بين المجال المصدر

(١) درج بعض الباحثين على إطلاق مصطلح (البلاغة القديمة)، و(البلاغة التقليديّة) على البلاغة التراثية في مقابل مصطلح (البلاغة المعاصرة)، وهما مصطلحان مجحفان في حقّ البلاغة العربية التراثية توحي بانتهاء دورها، وأفول نجمها، أمّا (التراثيّة) فتعطي البلاغة العربية قيمتها التاريخيّة كجزء مهم من الإرث العربي، وحقل خصب من الحقول المعرفيّة، كنز من كنوز المعرفة الإنسانيّة.

والمجال الهدف.

أسباب اختيار البحث:

من الأسباب التي دفعت الباحث للخوض في هذه الدراسة:

- الأهميّة المركزيّة للكناية في أساليب التعبير وأنماطه؛ باعتبارها إستراتيجيّة من استراتيجيّات الخطاب.
- أثر الكناية البالغ في العمليّة التواصليّة، ونقل الأفكار والتجارب والانفعالات، وتعميق المعنى.
- كسر طوق الجمود في النظرة التقليديّة للكناية، باعتبارها فن بلاغيّ قادر على التطور والتعاطي مع النظريّات الحديثة.

منهجية البحث:

اتبع البحث المنهج الاستقرائيّ في رصد الظاهرة موضوع الدراسة، والمنهج التحليليّ في مقاربة النماذج وإصدار الأحكام والخروج بنتائج.

أسئلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات:

- ما مفهوم الكناية التصوريّة، وما مفهوم التجاور الكنائيّ.
- ما هو مفهوم المزج التصوريّ وما علاقته بالفضاءات الذهنيّة.
- ما أثر السياق والثقافة في بناء الكناية وتفكيكها.
- ما هي أنواع الكنايات التصوريّة ووظائفها المعرفيّة.
- ما العلاقة بين التشفير والترميز الجزئي في الكناية، وإثراء التفاعلات والتصوريّة وتوليد الدلالات.
- ما مدى تأثير الإحالة الكنائية في ربط التعالقات التصوريّة بين المجال المصدر والمجال الهدف.

تقسيمات البحث:

قسّمت هذا البحث إلى ستة مطالب تسبقها مقدّمة وتمهيد وتعقبها خاتمة وفهارس، وذلك على النحو التالي:

- مقدّمة.
- تمهيد: مفهوم الكناية التصوريّة.
- **المطلب الأول**: التجاوُر التصوُّري (الكنائيّ).
- **المطلب الثاني**: تشكيل الكناية التصوريّة، وتأويلها.
- **المطلب الثالث**: الإحالة في الكناية التصوُّريّة.
- **المطلب الرابع**: أنواع الكنايات التصوُّريّة.
- **المطلب الخامس**: الكناية ونظريّة المزج التصوُّريّ.
- **المطلب السادس**: الوظائف المعرفيّة للكناية التصوُّريّة.

□

تمهيد: مفهوم الكناية التصوُّريّة

تشكّل الكناية حضورًا طاغيًا في اللغة الأدبيّة؛ شعرًا ونثرًا، وفي القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، والأسلوب الكنائيّ وسيلة يعبّر بها المتكلّم عن تجاربه ومشاعره باعتباره جسرًا لنقل الفكرة في أطر زاهية من أفانين القول التي تحرّك الذّهن وملكة التصوُّر لدى المتلقّي.

والكناية فنّ بلاغيّ وذو طبيعة تصوّريّة لارتباطها بالمفاهيم الثقافيّة، والقيم المعرفيّة، ولكونها ذات طبيعة متغيّرة؛ إذ تتغيّر أنماطها وأساليبها بتغيُّر إيقاع الحياة وسيرورتها؛ فهي وسيلة لا غنى عنها في التواصل بين أفراد المجتمع أو الأمة في عصر ما، وآليّة بيانيّة تمثّل وجهًا مهمًّا من أوجه النشاط اللغويّ.

وقد ظلّ مفهوم الكناية في البلاغة التراثيّة محصوراً في نطاق الاستبدال؛ أي: استبدال عنصر لغويّ بعنصر لغويّ آخر وفق المنظور الثقافيّ لمجتمع ما أو أمة ما في عصر من العصور، ويُتوصّل إلى المعنى المراد فيها من خلال سلسلة من الارتباطات المنطقيّة.

ولكن ببزوغ فجر العلوم المعرفيّة تغيّرت النظرة التقليديّة إلى الكناية؛ فباتت في البحث العرفانيّ المعاصر آليةً معرفيّة، وجزءًا من النسق التصوُّريّ للإنسان؛ فالتعبير عن التجربة تتأسّس على أنظمة تصوُّريّة تجسّدها الكناية بهدف الوصول إلى فهم أعمق؛ فالكناية فن يقوم على التجربة والفكر، وتنتظم في نسق من التصورات، وظيفتها إحاليّة بين كيانين في إطار تصوريّ واحد(١)، وبهذه النظرة الجديدة انفتحت آفاق رحبة لتقديم المزيد من الدراسات في هذا الحقل المعرفيّ.

وعليه لم تعد الكناية مجرّد ظاهرة لغويّة تقوم على الاستبدال، وإنّما نسق تصوُّريّ

(١) الحبيب المقديني، "الاستعارة والكناية في الدراسات اللسانيّة العرفنيّة" (ضمن أعمال الندوة المهداة إلى روح الأستاذ عبدالله صولة: الدلالة النظريات والتطبيقات)، (منوبة، كلية الآداب، ٢٠١٠م)، ٤٧٩.

وجزء من النظام الذهنيّ للإنسان، ومن هنا غدت الكناية التصوُّريّة وسيلة فاعلة يمكن توظيفها في التعبير عن تجارب الفرد، ونقل فكره ومشاعره.

وتُبنى الكناية التصوُّريّة على مبدأ (الإحالة) بين مجالين: مجال مصدر (المكنّى به)، ومجال هدف (المكنّى عنه)، وكلاً من المجالين قد يكون معنويًّا أو حسيًّا؛ ومن هذا المنطلق فإنَّ الكناية التصوّريّة تعين على فهم مجال من خلال مجال آخر "إنَّ التصوُّرات الكنائيّة تسمح لنا بتصوُّر شيء من خلال ارتباطه بشيء آخر"(١).

والكناية في اللسانيّات المعرفيّة آليّة معرفيّة تشكّل حضورًا كبيرًا في اللغة الرسميّة، ولغة الحياة اليوميّة باعتبارها أسلوباً فطريّاً في لغة البشر، ومن ثم فإنَّ للكناية دور أصيل في بناء الخطاب، والإسهام في التفاعل والتواصل ونقل الفكر وصياغة المعنى بين أطراف العملية التواصليّة.

وبما أنَّ الكناية منتوج لغويّ يسهم في بلورة رؤيتنا للحياة، إلا إنَّها وليدة الثقافة التي هي بدورها القاعدة الأساسيّة التي يعتمد عليها المتلقّي في تفكيك بنية الكناية والوقوف على المعاني الكامنة خلفها، باعتبار الكناية إستراتيجيّة من إستراتيجيّات الخطاب يتيح للمتكلّم بناء تصوُّرات تقوم على الرمز والتشفير؛ يختزل فيها تعبيرات ومعان لتحقيق أهدافه، وبذا فإنّ الكناية تعتمد على مهارة التفكير في إبداع التصوُّر الذّهنيّ، مستثمرة معطيات الأنساق الثقافيّة التي تمكّن المتلقّي من الاستنتاج المنطقيّ الموضوعيّ؛ فتصبح الكناية قابلة للإدراك.

وللكناية أهميّة مركزيّة في البلاغة، وهي تقوم على استدعاء عناصر من خارج اللغة لفهمها وتأويلها؛ لاعتمادها على علاقات خارجيّة تؤثّر فيها كالثقافة، والسياق، والمقام، والمعارف السائدة.

(١) جورج لايكوف، مارك جونسون، "الاستعارات التي نحيا بها". ترجمة: عبد المجيد جحفة، (المغرب، دارتوبقال للنّشر، ٢٠٠٩)، ط٢، ٢٢٨.

وبما إنَّ الألفاظ اللغويّة هي جزء من المقدرة اللغويّة لأطراف العمليّة التواصليّة؛ فإنَّها من هذا المنظور من الخواصّ الإنسانيّة المشتركة بين أطراف الخطاب، وهذا مما ييسّر عمليّة الفهم بين الجملة الكنائيّة وتأويلها، مع الأخذ في الاعتبار أن الكناية لا تعتمد في تميّزها على التراكيب اللغوية؛ إذ لا نجد فيها انزياحا استبداليا أو تركيبيا؛ لعدم انتفاء إرادة المعنى الأصلي(١).

ولم تعد النظرة التقليديّة للكناية تؤسّس لتطوُّر هذا العلم الذي يشكّل جزءاً مهيمناً في الخطاب والتواصل بين البشر، فهي – والحالة هذه – لا تغني المعارف والتصوُّرات؛ لعدم كفايتها المعرفيّة والإجرائيّة من منطق العلوم العرفانيّة الحديثة، ومن ثم فالنظرة التقليديّة تلك لا ترتكز على الخصائص الدلاليّة التركيبيّة والأبعاد المعرفيّة للكناية وتحليلها وتأويلها.

وقد استطاعت المناهج اللسانيّة المعاصرة أن تحدث تطوراً كبيراً في المفاهيم الإجرائيّة في الدرس البلاغيّ أسهمت في بلورة نظرة جديدة للبلاغة، وهي نظرة عميقة تجاوزت المنظور التقليديّ، وحظيت فيها الكناية باهتمام كبير تلمّست جوانب القصور في الدرس البلاغيّ التراثيّ؛ فهيّأت المناخ الملائم لدراسة الكناية وفق النظرة الجديدة سواء من حيث الوظيفة والمفهوم، أو من حيث آليات اشتغالها وتأويلها، فكان من أثر ذلك ميلاد الكناية في ثوبها التصوريّ، ومن أهمّ تلك الدراسات ما قدمه لايكوف وجونسون في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها).

والتعبير الكنائيّ التصوُّريّ يحتل مساحة في الحقل الدلاليّ باعتبار أنَّ الكلمة لها علاقات بما حولها عن طريق الأفكار والخواطر المحيطة بها؛ فالكلمة بحسب إستيفن

(١) صلاح فضل، "علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته". (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨م)، ط١، ٢١١ – ٢١٢.

أولمان "تستدعي كلمات أخرى لها علاقة بها؛ إمّا معنويّاً وإمّا شكليّاً"[١]؛ فالكلمات تدلّ على بنيات تصوريّة ذهنيّة ناتجة عن التفاعل الذهنيّ القائم على تكرار التجارب[٢] فهي في حقيقتها تجلٍّ لعمليات تحدث في الذّهن.

المطلب الأول: التجاوُر التصوُّري (الكنائيّ):

تذهب البلاغة التراثيّة إلى أنَّ التجاوُر في الكناية مسألة لغويّة، تتم في السياق اللغويّ بين رموز اللغة؛ بمعنى تجاوُر كلمتين في الدلالة التي يتشكّل منها التعبير الكنائيّ، بينما ترى البلاغة المعرفيّة أنَّ التجاوُر الكنائيّ مسألة تصوُريّة.

وعلى ضوء كلّ مفهوم مما سبق؛ فإنّ البلاغة التراثيّة تحصر التجاوُر الكنائيّ في الإطار الموضوعيّ الحقيقيّ؛ ففكرة التجاوُر الكنائيّ في فلسفتها تقع بين ما هو حقيقيّ؛ بإدراك علاقة كلمة حقيقيّة بأخرى بحسب المفاهيم الثقافيّة السائدة، وهي علاقة الاستبدال اللغويّ لأغراض يقصدها المتكلّم كاستبدال (الجِمَاع) بـ(الملامسة) كما في قوله تعالى: ﴿ **أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ** ﴿٤٣﴾ ﴾[٣]، أو استبدال (احمرار الوجه) بـ(الغضب)، كما في قولنا: **(رَأَى الوَاعِظُ مُنْكَرًا فَاحمَرَّ وَجْهُهُ)**.

وتُعرّف التجاوُر الكنائي بأنَّه: العلاقة الوثيقة والمباشرة بين كيانين أو عنصرين، أو بمعنى أدق: هو مدى التعالق والارتباط بين كيانين في النموذج المعرفيّ. وهذا التجاوُر المعرفيّ يعمل على معالجة المعلومات التي تتعالق بها العناصر داخل الفضاءات الذهنيّة لبناء تصوُّرات معرفيّة[٤].

(١) محمود جاد الرب، "نظرية الحقول الدلاليّة والمعاجم المعنويّة عند العرب". مجلة مجمع اللغة العربيّة، ٧١، (١٩٩٢م): ٢١٣.

(٢) لايكوف، جونسون، "الاستعارات التي نحيا بها". ٢٢٤.

(٣) سورة النساء، الآية:٤٣

(٤) الزناد، " نظريات لسانيّة عرفنيّة". ١٩٩.

وإنْ كانت الاستعارة تُبنى على المشابهة بين مجالين؛ فإنَّ الكناية التصوُّريّة تُبنى على المجاورة في الربط بين المصدر والهدف، عبر سلسلة من التصوُّرات السُلّميّة (المتدرّجة) التي قد تطول أو تقصر بحسب حاجة الأنساق التصوُّريّة؛ فبالنظر إلى الثقافة العربيّة القديمة نأخذ قول حسّان بن ثابت(١):

يُغشَونَ حَتّى مـــا تَهِرُّ كِلابُهُم لا يَسأَلونَ عَنِ السَوادِ المُقبِلِ

فالمجال مصدر: (ما تَهِرُّ كِلابُهُم) والمجال الهدف: (الجود والكرم)، والوظيفة الإحاليّة بين المجالين هو الاستدلال بعدم هرير الكلاب على جود هؤلاء الممدوحين وكرمهم عن طريق مبدأ التجاوُر الكنائيّ الذي يتمثّل في عدد من التصوّرات المتعالقة انطلاقاً من المجال المصدر: عدم هرير الكلاب، إلفتها للناس، كثرة الناس الذين يغشون دور هؤلاء الممدوحين، حسن الضيافة ووفرة العطاء الذي يغري الناس بغشاية دور الممدوحين، كرم الممدوحين وجودهم.

تؤدّي المسارات التصوُّريّة للتجاوُر وظيفة مهمّة في تحقيق الانسجام بين عناصر السلسلة التي تربط بين المجالين (المصدر، الهدف)، وذلك على ضوء الأنساق الثقافيّة والاجتماعيّة والفكريّة؛ فللاستعمالات الكنائيّة مرجعيّات ثقافيّة وتجارب حياتيّة تشكّل ركيزة ودعامة لتأويل الكناية وتصوّرها، والتجاوُر إحدى المرتكزات الأساسيّة في بناء وتفكيك الكناية، وكشف أبعادها المعرفيّة.

وبالنظر إلى الثقافة المعاصرة نجد تعبيرات كنائيّة تصوريّة من قبيل: (**لَزِمَ فُلانٌ السَّرِيرَ الأَبْيَضَ**)، فالمجال المصدر: (لزوم السرير الأبيض)، والمجال الهدف: (المرض الذي يستدعي التنويم)، والوظيفة الإحاليّة بين المجالين هو الاستدلال بالسرير الأبيض على المرض الذي يستدعي التنويم عن طريق مبدأ التجاوُر الكنائي انطلاقاً من المجال المصدر: لزوم السرير الأبيض، البياض رمز السلام، المرضى في حاجة إلى ما يحرك التفاؤل

(١) حسان بن ثابت، "ديوان حسان بن ثابت". (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ط٢، ١١.

في نفوسهم، البياض يريح المريض ويبشّره بالعافية، جعل أسرّة المراكز العلاجيّة بيضاء لأجل بث الأمل في نفوس المرضى، لزوم السرير الأبيض يعنى الإصابة بمرض استدعى التنويم في المشفى.

وبالنظر إلى المثالين السابقين يتضّح أنَّ التجاوُر الكنائيّ عبارة عن مجموعة من التعالقات التصوريّة بين المجالين، يحكمها السياق والثقافة والبيئة والمقام، التي تقود إلى إسقاط ناجح بين المصدر والهدف للوصول إلى المعنى الذي هو "نتيجة علاقات متشابكة متداخلة؛ فهو ليس فقط وليد لحظة معيّنة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضًا حصيلة المواقف الحيّة التي يمارسها الأشخاص في المجتمع، فالجمل تكتسب دلالاتها النهائيّة من خلال ملابسات الأحداث، أي: من خلال السياق"(١).

المطلب الثاني: تشكيل الكناية التصوريّة، وتأويلها

تعتمد الكناية في حقيقتها على ترميز المعنى وربما تشفيره؛ فالمعنى في الكناية عمليّة تصوُّريّة في المقام الأوّل، وتعتمد على مبادئ معرفيّة تسهم في تشكيل المعنى عن طريق الترميز لخلق معانٍ جديدة، وبلورة أفكار للوصول إلى فهم أعمق وشامل لما يرمي إليه التعبير الكنائيّ.

والثقافة المجتمعيّة السائدة هي التي تعين على البناء والتفكيك وفضّ ختام الترميز الكنائيّ؛ لأنَّ المبادئ الإستراتيجيّة التي تحكم التصوُّرات الذهنيّة عند بناء الكناية هي نفسها التي تتيح للمتلقّي فهم المعنى، وتجعل الكناية قابلة للإدراك.

وللسياق أثر جليّ في فكّ رموز الكناية وإعادة تشكيل المعنى وفق تصوُّر المتكلّم، ولذا اهتمّت النظريّات اللسانيّة المعرفيّة بالسياق والمقام في فهم مرامي الكلام، وذلك يستدي "إعادة الاهتمام بالأحوال والمحيط الذي يتضمّن الأحداث الكلاميّة. فالقول

(١) محمد إسماعيل بصل، فاطمة بلة، "ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث". *مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها*، ١٨، (٢٠١٤م): ٤.

إنّ الإدراك اللغويّ والمعرفي يحصلان عندما تنتقل الأفكار من رأس المتكلّم إلى السامع ليس سوى خرافة مضللة"(١).

إنَّ بناء الكناية التصوريّة من وجهة النظر المعرفيّة تستلزم عمليتين: عمليّة بناء فضاءات ذهنيّة. وعمليّة الربط بينها. وهما عمليّتان تكتملان تحت مظلّة السياق أو المقام وفق إستراتيجيّات لغويّة اقتضائيّة، وثقافيّة تنسجم والسياق، ويضعها المنشئ في إطار من الترميز؛ فالكناية – كما أشرنا – عمليّة ترميز جزئيّة للمعنى يحيل إلى عمليات ذهنيّة تثري التفاعلات التصوريّة، وتوسّع مدى مدلولات الترميز اللغويّ.

تأويل الكناية التصوريّة:

الكناية أسلوب تعبيريّ معرفيّ تعتمد على ترميز اللغة، وعلى ماورائيّة المعنى؛ ولذا فإنَّ تأويل مقصد الكناية يتطلّب تفاعلًا بين العبارة الكنائيّة والمتلقّي، وهذا التفاعل يتم على خلفيّة الثقافة التي تعمل على توجيه ذهن المتلقّي نحو بلورة الفكرة وإماطة لثام الترميز عنها، فالعمل "الفني قابل للتأويل بطرق متعدّدة دون أن يؤدّي ذلك إلى فساد خصوصيته، ويكون التفاعل فيه بين العمل باعتباره معطىً موضوعيًا، والمتلقّي باعتباره الذات المدركة التي تتولّد عنها قراءات متباينة للنص على الخلفيّة الثقافيّة"(٢).

وهناك أمور تعدّ بمثابة حدود؛ بل وموجّهات صارمة في مسألة التأويل الموضوعيّ للكناية التصوُّريّة، وهي:

- المقام والسياق.
- المسار الدلاليّ.

(١) شفيقة العلوي، "محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة". (بيروت، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م) ط١، ٢٠.

(٢) رشيد الإدريسي، "سيمياء التأويل: الحريري بين العبارة والإشارة". (الدار البيضاء، المدارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م)، ط١، ١٤.

– الأنساق الثقافيّة.
– مقاصد المتكلّم.
– الفهم السليم.

فهي عوامل تتحكّم وتحكم مسار التأويل، وتعمل على ضبط تصوُّرات المتلقّي، فقولنا: (**كَبُرَ فُلانٌ وَجَاءَهُ النَّذِيرُ**)؛ فإنَّ (النذير) تعبير كنائيّ يفتح باباً لتأويلات متعدّدة فقد يدلّ على: (واعظ، مشيب، إنسان يسمّى نذير، شخص أُرسل لينذر المخاطب في أمر مخصوص كضرورة المسارعة في سداد دّين) ونحو ذلك ولكن السياق والمقام يستبعدان كل تلك التأويلات ما عدا (المشيب)، كما أنَّ الثقافة العربيّة درجت على تسمية (المشيب) إنذاراً بقرب الهلاك. مع الأخذ في الاعتبار أنَّ التأويل يختلف باختلاف تلك الموجّهات، خاصّة الثقافة؛ لاختلاف كل ثقافة وخصائصها[1].

فتأويل الكناية التصوُّريّة تعتمد – مثل الاستعارة – على المؤوّلات الكامنة في المعجم الثقافيّ للمتلقّي[2]، وغطاء الترميز في الكناية[3] لا يمكن كشفه إلا من خلال معرفة السياق والمقام الذي جاء فيهما؛ كما الحال في الاستعارة التصوُّريّة.

(١) أمبرتو إيكو، "القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائيّة". ترجمة: أنطوان أبوزيد، (الدار البيضاء، المركز العربي، ١٩٩٦م)، ط١، ١٦٠.

(٢) الإدريسي، "سيمياء التأويل: الحريري بين العبارة والإشارة"، ٤٥.

(٣) ويظهر الترميز بوضوح في الكنايات التي تأتي على سبيل الألغاز، كما في قول القائل:

وذِي خُضُوعٍ رَاكِعٌ سَاجِدٌ وَدَمْعُهُ مِنْ جَـفْنِهِ جَارِي
مواظِبُ الخَمِـسِ لأَوْقَاتِهَا مُنْقَطِعٌ فِي خِـدْمَةِ البَارِي

وهي كناية عن (القَلَم)، مصطفى صادق الرافعيّ، "تاريخ آداب العربي". (مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م)، ١٠١١.

والعمليّة الإدراكيّة للكناية التصوُّريّة هي عمليّة تفكير ترتبط بالبنية المعرفيّة للإنسان، وهي عمليّة قائمة على التفاعل بين الذّهن والمحيط الخارجي بما فيها اللغة، وعلم النفس الإدراكيّ ترى أنّ العمليّة الإدراكيّة هي: "محاولة فهم العالم من حولنا من خلال تفسير المعلومات القادمة من الحواس إلى الدماغ، والفهم هنا ينطوي على التفسير والترميز والتحليل والتخزين، والاستجابة الخارجيّة عند الحاجة"(١).

والسياق هو العمدة في فهم الكناية وتأويلها، يقول استيفن أولمان: "إنَّ نظريّة السياق إذا طُبّقت بحكمة تمثّل الحجر الأساس في علم المعنى"(٢)، وهذا يشير بجلاء إلى أهميّة السياق في عمليّة تفكيك الكناية التصوُّريّة وتأويلها، والتوصُّل إلى تفسيره وفهمه، وإعادة لإنتاج المعنى، فمن خلال الفضاءات الذهنيّة المتولّدة عن الإحالة الكنائيّة يقف المؤوّل على المفاهيم المختزلة في التعبير الكنائيّ والمعاني المضمرة، وكيف أفلح المتكلّم في تمرير معانيه بطريقة فنيّة خفيّة.

والمسار الدلالي يسهم في توجيه العمليّة التأويليّة والإدراكيّة، ولكن هذه العمليّة ليست خاضعة للأهواء والأمزجة بقدر ما تخضع لمنطق العقل.

وإنْ كان تأويل الكناية التصوُّريّة عمليّة إدراكيّة تتحكّم فيها المسار الدلاليّ، والفضاءات الذهنيّة، والثقافة المعرفيّة والسياق والمقام؛ إلا إنَّها تحتفظ بسلطتها الإبداعيّة.

المطلب الثالث: الإحالة في الكناية التصوُّريّة

الإحالة في الكناية بين المجالين التصوُّريين تُبنى على المسافة بين المجالين أو الكيانين؛ فالعلاقة بين المصدر والهدف يعتمد على القرب أو البُعد التصوُّريّ بينهما، وقوّة العلاقة

(١) أنور محمد الشرقاوي، "علم النفس المعرفي المعاصر". (القاهرة، مكتبة الأنجلوالمصرية، ٢٠٠٣م)، ط٢، ٢٧.

(٢) استيفن أولمان، "دور الكلمة في اللغة". ترجمة: كمال محمد بشر، القاهرة، مكتبة الشباب، د.ت)، ٣٢.

التصوُّريّة بين المصدر والهدف تقوم على مدى القرب التصوُّريّ بينهما، ومدى قوّة العلاقة التجاوريّة بينهما، مع الأخذ في الاعتبار أنَّ القوّة التجاوريّة متفاوتة بحسب بناء الكناية واختيار عناصرها ومكوناتها.

وعمليّة الإحالة هذه لا تتم بمعزل عن السياق والمقام؛ فلابد من إدراك العناصر المكوّنة للموقف الكلاميّ، ومن مكونات الموقف الكلاميّ: شخصيّة المتكلّم، وشخصيّة السامع وتكوينهما الثقافيّ، والظواهر الاجتماعيّة ذات العلاقة باللغة، بالسلوك اللغويّ، وأثر الحدث الكلاميّ في المشاركين في العمليّة التواصليّة(١).

وتعمل الإحالة الكنائيّة على توليد دلالات جديدة بهدف الفهم وإثراء الخيال، وإغناء المعرفة –كما سيتضّح لاحقًا من خلال تحليل نماذج الفضاءات الذهنيّة–؛ فالكناية لا تخلو من قيم معرفيّة مرتبطة بأنماط الثقافة، ومن هنا فإنَّ الكناية تمثّل –من المنظور المعرفيّ– نسقاً تعبيريًّا لها خاصيّة توليد الدلالات، إلى جانب وظيفتها المعرفيّة.

المطلب الرابع: أنواع الكنايات التصوُّريّة

الكناية تُبنى على الترميز الجزئيّ، وإنْ كانت الكناية الجزئيّة تمثّل نوعاً من أنواع الكناية؛ فهي كامنة في بقية الأنواع؛ لأنَّها سمة بارزة من سماتها.

الكناية الجزئية: (الكل والجزء)

وهي كثيرة شائعة في الاستعمال؛ فالكون يقوم على كل وجزء؛ فكثير من أجزاء مكوّنة لكليّات، وكثير من الكليّات مشتملة على أجزاء مكوّنة لها، ومن أمثلة هذا النوع قول الخنساء في الرثاء(٢):

(١) حسن محمد زعطوط، "المفاهيم النظريّة لسياق الحال ومكوناته عند محمد الطاهر عاشور". *مجلة دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة*، (٢٠١١م) ٣٨: ١.

(٢) تماضر بنت عمرو بن الحارث، "ديوان الخنساء". تحقيق: أنور أبو سويلم، (الأردن، دار عمّار للنشر والتوزيع١٩٩٨م)، ط١، ١٤٣.

طَوِيلُ النَّجَـــادِ رَفِيعُ العِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَـــــادِ إذَا مَا شَتَا

فالتعبير الكنائيّ في: (كثير الرماد)، والمجال المصدر (المكنّى به): كثرة الرماد، والمجال الهدف (المكنّى عنه): الجود والكرم، والوظيفة الإحاليّة بين المجالين: استدعاء مجموعة من الارتباطات التصوُّريّة للاستدلال بكثرة الرماد على جود وكرم الممدوح بشيء جزئيّ وهو (منظر كثرة الرماد)؛ مع أنَّ الجود يقوم على أشياء كثيرة تشكّل (الكل)، و(كثرة الرماد) جزء منها.

فالنسق التصوُّريّ للجود والكرم يشمل: البشاشة، والسماحة، وحسن الاستقبال، والترحيب، والمنزلة المناسبة للضيوف، والبذل في المال أو الطعام أو كليهما، والمنح والهبات، وإيقاد النار ليلاً لإرشاد الضيوف، وغيرها من القيم، وهي أجزاء مكونة لمفهوم (الجود والكرم)، ولكن العرب درجت على استعمال الجزء (كثرة الرماد)، واختزال بقيّة العناصر الأخرى؛ لكونها الأظهر والأغلب، وإطعام الطعام في تلك الفترة من أهم مظاهر الكرم.

الكناية الوعائية: (الوعاء والمحتوى).

يقوم الكون على أوعية فيها محتوى، أو على محتويات في أوعية، ومن أمثلة هذا النوع قول عمرو بن معدكرب الزبيديّ[(١)]:

الضَّارِبِينَ بكُـــلِّ أبْيَضَ مِخْذَمٍ والطَّاعِنِينَ مَجَـــامِعَ الأضْغانِ

التعبير الكنائيّ في: (مَجامِعَ الأضْغانِ)، والمجال المصدر (المكنّى به): مجامع الأضغان، والمجال الهدف (المكنّى عنه): القلوب، والوظيفة الإحاليّة بين المجالين: استدعاء مجموعة من الارتباطات التصوُّريّة للاستدلال على أنَّ (القلوب) أوعية لمحتوى هو (الضغائن)، مع أنَّ القلب وعاء لأشياء أخرى يمكن أنْ تدلّ عليه كالحبّ، والخوف،

(١) مطاع الطرابيشي، "شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي". (دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م)، ط٢، ١٧٤.

والحسد، ونحو ذلك مما يعتمل في القلب، إلا إنَّ الثقافة والعرف الاجتماعيّ يفرضان سيادة الضغائن والأحقاد على هذا الوعاء، فالضغينة الناتجة عن الغضب للقبيلة، وكراهيّة أعدائها، والرغبة في الثأر والانتقام هو ما يجب أنْ يسود قلب الرجل، ويكون دافعاً له على الرغبة في الحرب، وصدق الحملة في القتال، ولذا فهي الصفة (المحتوى) الأبرز الذي يجدر أن يكون عليه محاربوالقبيلة وفرسانها في عصر الشاعر، ويجب أن يكون هذا هو الشعور الطاغي على الوعاء (القلب)، فيُشار بها إليه، أمّا مشاعر الحبّ فالأعراف الاجتماعية القبليّة آنذاك تستدّعي كتمانها، أمّا الخوف والحسد فهما ممّا يحاول المرء التبرُّؤ منهما – قدر المستطاع – كما أنّهما ليستا من الصفات الملازمة للفارس. ومن ذلك قول الشنفرى[1]:

تَحُـــلُّ بِمَنجاةٍ مِنَ اللَومِ بَيتَها إذا مَـــا بُيوتٌ بِالمَذَمَّةِ حُلَّتِ

فالمجال المصدر: (تَحُلُّ بِمَنجاةٍ مِنَ اللَومِ بَيتَها)، والمجال الهدف: (العفة)، وهذا البيت العفيف وعاء لهذه المرأة.

الكناية الزمنيّة:

وهي ترتبط بأحداث وحالات قد تكون غير مستقرّة؛ فهي تتعلّق بأزمنة غير محدودة؛ هي أزمنة الحدث وما يستتبعها، وتنقسم إلى قسمين:

١– كناية الحدث الكلّي والحدث الفرعيّ.

٢– كناية الحدث السابق والحدث اللاحق.

ومن أمثلة النوع الأوّل، قول خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير

(١) الشنفرى، "ديوان الشنفرى". تحقيق: إميل بديع يعقوب، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م)، ط٢، ٣٢.

بن العوام[١]:

تَجولُ خَلاخيلُ النِساءِ وَلا أَرى لِرَملَةَ خَلخالاً يَجــولُ وَلا قُلبا

التعبير الكنائيّ في: (وَلا أَرى لِرَملَةَ خَلخالاً يَجولُ)، المجال المصدر: (عدم سماع صوت خلاخيل هذه المرأة)، المجال الهدف: (امتلاء الرسغ) مما يدلّ على سمنتها وامتلاء جسدها، والوظيفة الإحاليّة بين المجالين: استدعاء مجموعة من الارتباطات التصوُّريّة للاستدلال على الحدث الفرعي (عدم حركة الخلاخيل) على امتلاء الجسد (الحدث الكلّي)، الذي يستدعي أنَّ جسد المرأة كله ممتلئاً وليس الرسغ فحسب.

ومن أمثلة النوع الثاني قولهم: (**جَفَّ حَلْقُ المُتَهَمِ**)، فالمجال المصدر: (جفاف الحلق)، والمجال الهدف: (الخوف أو التوتُّر)، والوظيفة الإحاليّة بين المجالين: استدعاء جملة من الارتباطات التصوُّريّة للاستدلال بالحدث اللاحق (جفاف الحلق) على الحدث السابق (الخوف)، فالخوف هو الحدث السابق الذي نتج عنه الحدث اللاحق (جفاف الحلق).

الكناية الاستعاريّة الاقتضائيّة:

هي الكناية التي تطغى فيها الاستعارة، وتتوارى الكناية، ولا تنال حظًّا في التعبير إلا من خلال اقتضائها للمجال الهدف، ومن ذلك قول الشاعر:

اليُمْــــنُ يَتْبَــعُ ظِلَّــهُ وَالمَجْـدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ

الاستعارة هنا تطغى على هذا التعبير؛ بحيث يسيطر منظر (اليُمْن) وقد استحال إلى إنسان يتبع ظلّ الممدوح، فيلازمه لا يفارقه، و(المجد) بات إنساناً في ركب الممدوح من جملة من هم في موكبه الدائم، ممّا يدلّ على الملازمة وعدم الانفكاك، والمتلقّي ينشغل بتأمُّل هذه الصورة وتمثُّلها؛ فينسى ما اشتمل عليه التعبير من كناية تقتضيها هاتان

(١) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، "الأغاني". تحقيق: إحسان عباس، وآخرون، (بيروت، دار صادر ٢٠٠٨م)، ط٣، ١٧: ٢٢٠.

الاستعارتان؛ فاتباع (اليُمن) ظلّ الممدوح يتطلّب أنْ يكون الممدوح (ميموناً)، وسير (المجْد) في ركابه يقتضي أن يكون (مجيداً)، وإلا لما تبعه (اليُمْن) ولا سار (المجد) في ركابه؛ فالمجال المصدر: (اتّباع اليمن ظله ومشي المجد في ركابه)، والمجال الهدف: (كون الممدوح ميموناً مجيداً)، والوظيفة الإحاليّة: استدعاء جملة من الارتباطات التصوُّريّة للاستدلال بالاستعارتين على كون الممدوح ميموناً مجيداً.

الكناية الاستدلاليّة: (التمثيليّة):

وهي القائمة على المشابهة بين المجالين؛ بحيث يكون المجال المصدر تمثيلًا دقيقًا للمجال الهدف، فيبرز المعنى في لوحة معبّرة يدلّ على المعنى بكل أبعاده، وممّا ورد في الحكمة: (**إيَّاكُم وَخَضَراءَ الدِّمَنِ**)[1]، فالمجال المصدر: (خضراء الدمن)، والمجال الهدف: (المرأة الجميلة في منبت السوء)، والوظيفة الإحالية بين المجالين هو الارتباط التمثيلي؛ فالنبتة التي تنمو في الدمن تبدو أكثر خضرة وروعة لما تمدّه به الدمن من المواد العضوية التي تجعلها يانعةً وأحسن نباتاً ونمواً؛ ولكنها مواد خبيثة، وكذا المرأة الجميلة في منبت السوء تتغذى على الخبائث تنشأ عليها، وهذا تمثيل قائم على المشابهة الاستدلاليّة التي تأتي برهاناً يحاجّ عن نهي الاقتران بهذه المرأة.

ومن ذلك قولنا: (**يُسْهِمُ الذَّهَبُ الأسْوَدُ فِي نَهْضَةِ الاقْتِصَادِ**)، فالمجال المصدر: (الذهب الأسود)، والمجال الهدف: (النفط)، وهي كناية استدلالية قائمة على تمثيل قيمة النفط بقيمة الذهب.

المطلب الخامس: الكناية ونظريّة المزج التصوُّريّ

تتعلّق هذه النظريّة بعمليّة الاسقاط الكنائيّ بين المجالين (المصدر والهدف)، وهي عمليّة ذهنيّة تعمل على إنتاج شبكة من العلاقات التصوُّريّة التي تمتزج في تشكيل

(١) أحمد بن محمد النيسابوري، "مجمع الامثال". (تركيا، مؤسسة الطبع والنشر، ١٣٠٠هـ)،١: ٣٢.

الصورة، وبناء المعنى من خلال الأنساق والفضاءات الذهنيّة "المزج التصوُّريّ عمليّة ذهنيّة أساسيّة تشتغل على فضاءات تصوُّريّة لإنتاج شبكات امتزاج تصوُّريّة وبعض الفضاءات التصوُّريّة توفّر إدخالات إلى الشبكة، وبتوجيه من الإسقاط الانتقائيّ ينطلق من فضاءات الإدخال التصوُّريّة، ومن العلاقات بينها وبين عناصرها نحو فضاء تصوُّريّ ممزوج، غالبًا ما يكون له بنية منبثقة خاصّة به"(١).

ونظريّة المزج التصوُّريّ أفرزتها نظريّة الفضاءات الذهنيّة، وباتت امتدادًا لها، وهي تُعنى بالعناصر البارزة في بناء المعنى، وتقوم على التصوُّرات الذهنيّة؛ فالفضاء هو المجال الرحب الذي يضّطرب فيه التصوُّرات والمتخيلات والمدركات من واقع الكلام بين أطراف العمليّة التواصليّة(٢) لبناء الصورة المركّبة من الإسقاط بين المصدر والهدف، وهي العمليّة التي تستلزم مزجًا بينيويًّا توسّع من المعنى عن طريق تفعيل خاصيّة التخييل الذهنيّ؛ فالتخييل عمليّة مركزيّة في طبيعة الذّهن البشريّ وتفكيره.

والصورة هنا هي: "كل حيلة لغويّة يُراد بها المعنى البعيد لا القريب للألفاظ"(٣)، والصورة من هذا المنطلق تمثيل ذهنيّ يتبع للإسقاط الكنائيّ، وتمتزج بعض خصائص المجال المصدر مع بعض خصائص المجال الهدف لإنتاج تصوُّر جديد داخل البنية الكنائيّة للجملة.

وللمزج التصوُّريّ أهميّة في توليد المعنى الجديد المتعلّق بالتصوُّر المتمثّل في الصورة الممتزجة، وهي بنية دلاليّة استلزمتها الإحالة بين المجالين، وهكذا يفلح المزج التصوُّريّ في إنتاج معنى جديد، يوسّع قاعدة الفهم على خلفيّة القيمة الجماليّة.

(١) عمر دحمان، "الاستعارات والخطاب الأدبي، مقاربة معرفية معاصرة". رسالة دكتوراه، جامعة مولود معمري، (٢٠١٢م): ١٦٢.

(٢) الزناد، "نظريات لسانيّة عرفنيّة". ٢٢٣.

(٣) مجدي، وهبة، وآخرون، "المصطلحات العربية في اللغة والأدب". (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ط٢، ٢٢٧.

إنَّ نظريّة المزج التصوُّريّ قريبة من نظريّة (العوالم الممكنة) التي يرى فيه أمبرتو إيكو أنَّ العالم الممكن هو عالم مُتخيَّل يفترضه القارئ أثناء تأويله للنّص[1]، وهذا العالم المفترض يمثّل جزءًا من عوالم كثيرة يمكن للقارئ تأويله وفق معطيات الجملة أو النّص، "عالم الواقع ليس هو العالم الممكن الوحيد؛ بل هناك عوالم ممكنة متعدّدة وأنَّ عالم الواقع هو أفضل هذه العوالم جميعاً".

والعوالم الممكنة وجهة نظر سيميائيّة؛ فهي عوالم تفيض بالمعطيات الثقافيّة التي يختزنها المتلقّي في موسوعته الثقافيّة الذّهنيّة؛ يستعين بها في توقّعاته لمسار نص، يتعاطى معه عن طريق تخييل عالم موازٍ؛ فالعوالم الممكنة فضاء يسمح بإنتاج مجموعة من العوالم؛ فالمتكلّم في بناء كنايته يبني فكرته – عن طريق المزج التصوُّريّ – على إستراتيجيّة لغويّة يستهدف بها إثارة تأويلات من المتلقّي، بينما المتلقّي نفسه يشيّد عالماً من التأويلات انطلاقاً من خلفيته الثقافيّة، وبين العالمين يُولد المزج التصوُّريّ الذي يتفاعل معه المتلقّي لينتج المعنى.

فمثلاً قولنا: (**أَصَابَ فُلاناً القَاتِلُ الصَّامِتُ**)، فهذه كناية قائمة على الإحالة بين مجال مصد: (القاتل الصامت)، ومجال هدف: (داء السكر)، والمزج التصوُّريّ بين المجالين يقوم على مزج المرض بالقاتل المتخفّي؛ لإنتاج فضاءات ممزوجة يبرز داء السكر في هيئة خطيرة وصورة مخيفة توجب الحذر منه، وأخذ الحيطة والأهبة.

الحدث الفسيلوجيّ: ← المرض.

القاتل المتخفي الصامت: ← مضاعفات المرض.

عمليّة القتل السريّة: ← نهش المرض جسد المريض في خفاء وبطء.

النتيجة: ← وفاة المريض لاحقا.

(١) إيكو، "القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائيّة". ١٢٣.

إنَّ المجال المصدر (القاتل الصامت)، والمجال الهدف (داء السكر) ينتج عنهما تصوُّراً جديداً يحيل الداء إلى إنسان أو شبح لا هدف له سوى الفتك بضحيّته؛ فهو يعمل بمهارة اعتادها، وخبرة اكتسبها من نشاطاته الإجراميّة السابقة في إزهاق أرواح ضحاياه دون أن يشعر به أحد، فهو غادر، خفي، مراوغ، شديد السطوة، يقود المريض – بحنكة وصبر وجلد– إلى الموت، ومع أنّ التعبير أحال الموت إلى عمليّة قتل؛ فهو في حكم الجريمة الجنائيّة التي تستدعي تدخُّل جهات الاختصاص من الأجهزة الأمنيّة للإيقاع به، وتقديمه لمحاكمة تضمن القصاص لأولياء الدم لكل ضحاياه.

وهذا الربط بين آثار داء السكر ومضاعفاته المفضية إلى الموت والقاتل الذي يكون مخالطاً للإنسان المريض، ويعمل في خفاء وصمت على الفتك به؛ يؤدّي إلى خلق فضاءات ذهنيّة تصوُّريّة ممتزجة:

الفضاء الأول	حقيقة الموت –غالباً– بسبب هذا الداء الخطير.
الفضاء الثاني	تكرار قتل هذا الداء للمصابين به على امتداد تاريخ هذا المرض.
الفضاء الثالث	وجود قاتل من طراز رهيب، يعمل في صمت بعيد عن الأضواء، فلا يكشف حقيقته إلا بعد فوات الأوان، ولا يمكن القبض عليه فهو ذو شكل هلامي.
الفضاء الرابع	قلق الإنسان من الإصابة بهذا الداء، وخوف مريض السكر من النهاية المنتظرة؛ فالقاتل متربّص لا يُدرى متى يضرب ضربته القاضية.

فمثلًا الكناية في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[1]. فالمجال المصدر: (يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا)، والمجال الهدف: (الغيبة)، والمزج التصوُّريّ يقوم على تخييل عالم مُستمد من المجال المصدر، وهو صورة المغتاب وقد استحال إنسانًا فاقدًا للآدميّة، يأكل لحم أخيه الإنسان ميتًا، وهذه صورة مقزّزة لا يطيق الإنسان مجرّد التفكير فيها، وهي صورة مرسومة بدقّة لتفظيع الغيبة والوقوع في أعراض الناس، أو الحديث عنهم بما يسوؤهم في غيبتهم.

الحدث السيسولوجي: الغيبة.

المغتاب: إنسان في شكل وحش آدمي.

الضحيّة: إنسان غائب (ميت).

عملية الغيبة: نهش الوحش الآدمي لجثّة أخيه الإنسان.

النتيجة: الغيبة عمل فظيع.

فهذا العالم المتخيّل لمن ينهش جثث بني جنسه من البشر مُستمدّ من عالم الواقع، وهو عالم المفترسات التي تأكل الجثث وتلغ في الدماء، وكل من تصوّر هذه العوالم المقزّزة رجع إلى عالم الواقع وأجرى ذلك على كل مُغتاب، وهذا المزج التصوُّريّ يؤدّي إلى خلق فضاءات ذهنيّة جديدة:

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

الفضاء الأول	المغتاب وحش لا يتردّد في أكل لحوم إخوته من البشر متى ماتوا (غابوا).
الفضاء الثاني	الشخص الذي يُغتاب في غيابه كالميت في كونه لا يحسّ بما يُقال عنه.
الفضاء الثالث	الغيبة ضرب من أكل لحوم جثث البشر.
الفضاء الرابع	الغيبة نشاط مشين في غاية الفظاعة، يحيل الإنسان إلى آكل لحوم إخوته من البشر.

ومن ذلك قولنا: (**كَبُرَ سِنُّ فُلانٍ وَجَاءَهُ النَّذَيرُ**)، فالمجال المصدر: (النذير)، والمجال الهدف: (المشيب)، والمزج التصوُّريّ يقوم على مزج المشيب بالنذير، والمجال المصدر هنا وصف لشخص لا ينفكّ يعظ الناس، ويزجرهم عن المعاصي والغفلة، ويرغّبهم في الطاعات والاستعداد للآخرة، ويحذّرهم الموت الذي سيلاقيهم، والمجال الهدف هو بدء ظهور الشعر الأبيض في الرأس، وعن طريق المزج التصوُّريّ فقد صار بداية ظهور المشيب إلى واعظ يدأب دون ملل في إسداء النّصح لصاحبه؛ بضرورة الاستعداد للآخرة بالإقلاع عن كل ما من شأنه أن يكون سبباً في ندمه عند مماته، والحرص على كل ما يحسّن الخاتمة ويسعد يوم الحساب.

- الحدث الطبيعي: التقدُّم في السن وبلوغ مرحلة الكهولة.
- النذير: ظهور المشيب.
- عمليّة الإنذار: الانزعاج من ظهور المشيب الذي يحتّم على الإنسان سلوك مسالك العقلاء، والإقلاع عن نزق الشباب.
- النتيجة: المشيب غير مرحب به لكونه شديد الوطأة، ولا يبرح الإنسان، مع إنّه مظهر الوقار والهيبة.

وهذا الربط بين المشيب والنذير؛ باعتبار المشيب بداية الانحدار نحو النهاية، وعلامة النضج وتراكم الخبرات، والتحوُّل من مرحلة عمريّة إلى مرحلة عمريّة جديدة؛ فيها المزيد من القيود، فهذا الربط يخلق العديد من الفضاءات التصوُّريّة الممتزجة:

الفضاء الأول	حقيقة بلوغ البعض مرحلة المشيب.
الفضاء الثاني	شيوع ظهور المشيب عند الكثيرين كجزء من ناموس الحياة.
الفضاء الثالث	المشيب واعظ ونذير، ونقطة تحوُّل مهمة في حياة الفرد؛ تستدعي منه نهجاً أكثر اتّزاناً.
الفضاء الرابع	كون المشيب زاجراً للإنسان؛ يكفكف من غلوائه، وكونه أمراً صادماً ومقلقاً باعتباره بداية النهاية للحياة ومتعها.

المطلب السادس: الوظائف المعرفيّة للكناية التصوُّريّة

استيعاب الفكر البشريّ:

إنَّ اللغة من الثوابت التي لا تنمو نمو الفكر الإنسانيّ، الذي يتطوّر بصورة مطّردة؛ فتحليل الكناية من المنظور التصوُّريّ يمكن أنْ يبيّن مدى استيعاب الكناية للفكر البشريّ، فمثلًا قولنا: **(دَخَلَ الكَاذِبَان فِي جُحْرِ ضَبّ)** إحالة كنائيّة بين مجال مصدر: (جحر ضبّ)، ومجال هدف: (مأزق حادّ) أو مشكلة لا حلّ لها في الأفق؛ فهذه الكناية تحمل الفكرة بكل أبعادها المعمّقة، وتبرزها من خلال الفضاءات الذهنيّة:

الفضاء الأول	جحر الضبّ لا يسع إلا الضبّ فقط، وهو كائن ضئيل بالقياس إلى البشر.
الفضاء الثاني	الإنسان كائن عملاق بالقياس إلى الضبّ؛ فكيف يسع جحره رجلان معاً.
الفضاء الثالث	هذا المأزق لا حلّ له في الأفق، ولا يتصوّر حلّة البتّة.
الفضاء الرابع	المعاناة الحقيقيّة لكائنين عملاقين في جحر ضبّ؛ بحيث يعجزهما الحركة والمناورة؛ بل مجرّد احتمال الآخر، مما يدلّ على شدّة هذا المأزق.

والكناية التصوُّريّة – شأن غيرها من أنواع المجاز – يسهم في إدراك بعض الأفكار والحقائق والصفات التي تعجز الكلمات المعجميّة المجرّدة عن تمثيلها ونقلها بالصياغة الوافية، فنحن "نهرع إلى عالم الطبيعة والمحسوسات نبحث عن عنصر محسوس فيها لنحوّله إلى إشارة كافية إلى هذا الإحساس"(١)، فجملة (**حَمِيَ الوَطِيسُ**) تعبير كنائيّ عن شدّة المعركة، وهي أقوى تعبيراً ودلالة عن الفكرة من اللغة المعجميّة المجرّدة (اشتدّت المعركة).

الكشف عن الأنساق الثقافية:

إنَّ تفكير الإنسان ونشاطه، وسلوكه يقوم في بعض أوجهه على الكناية التصوُّريّة، والكناية يعكس أنماط الثقافة بوصفها مفردة ثقافيّة؛ تكشف أنواع التعبير وطبيعة التفكير.

والكناية أسلوب متطور مع الحياة، تواكب الفكر البشري، وهي أداة طيّعة تختلف من عصر لآخر؛ فكناية (جبان الكلب)، و(مهزول الفصيل) لتصوير الجود والكرم

(١) عبد الوهاب المسيري، "اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود". القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٢م)، ط١، ١٥.

تختلف –ثقافيّاً– عن قولنا في المعنى ذاته: **(مَا فِي يَدِهِ لَيْسَ بِحَقِّهِ)**؛ فهذا التعبير نابع من نمط الثقافة والمعاصرة؛ فلا مجال للكلب أو للفصيل، والمعنى سلس عميق، ومواكب لطبيعة وثقافة الإنسان المعاصر؛ فالقول السابق يعني: أنَّ هذا الشخص بلغ من الجود مبلغاً حتّى صار ما يملكه كأنّه ليس من أملاكه؛ فلا يتصرّف فيه بمنفعة شخصيّة؛ بل يذرها للآخرين ينتفعوا به كأنّهم هم من يملكونه، وهو قيّم عليه فقط.

وكقولنا في سياق الحديث عن توزيع أراضٍ سكنيّة محدودة لبعض أهالي منطقة معيّنة: **(لا تَمْنَحُوا فُلانَاً قِطْعَةً فَهُوَ قَدْ أَكَلَ وَشَرِبَ)**؛ فالإحالة الكنائيّة بين المجال المصدر: (أكل وشرب)، والمجال الهدف: (التقدُّم في السن مع استيفاء متع الحياة) تكشف عن فضاءات تصوُّريّة:

الفضاء الأول	هذا الشخص ليس في حاجة إلى أرض سكنيّة لكونه تقدّم في السن، واستمتع بملذات الحياة، وعليه أنْ يفسح المجال للشباب.
الفضاء الثاني	في المنطقة شباب يستحقّون بناء حياتهم، فالأرض السكنيّة يذلل لهم الكثير، وييسر لهم أخذ نصيبهم من الدنيا.
الفضاء الثالث	الأراضي السكنيّة محدودة فيجب بذلها لمن هم أكثر حاجة، وهم الشباب المقبلون على الزواج.
الفضاء الرابع	كبار السن يمكنهم البقاء في بيوتهم القديمة، أو العيش مع أبنائهم وأحفادهم.

فالكناية التصوُّريّة تعبّر عن الواقع الثقافيّ والبيئيّ، والنسق التصوُّريّ للإنسان، وتعدّ اللغة مصدر برهنة على كيفيّة عمل الكناية(١).

(١) لايكوف، جونسون، "الاستعارات التي نحيا بها". ٢١.

=

آليّة تواصليّة:

الكناية التصوُّريّة وسيلة إدراكيّة، والوظيفة الإدراكيّة هي جوهر العمليّة التواصليّة بين منشئ الخطاب والمتلقّي؛ وعليه فالكناية آليّة تواصليّة بين البشر، فالكناية وسيط فاعل بين الذّهن البشريّ ومحيطه من ناحية، وبين أفراد المجتمع من ناحية أخرى، وبما أنَّ الكناية التصوُّريّة تُبنى على الترميز والإخفاء؛ فيمكن بواسطتها تجاوُز بعض الصعوبات والعراقيل التواصليّة؛ فهي من حيث بعدها المعرفيّ تعين على نقل الأفكار والتجارب من خلال الفضاءات الذهنيّة.

والكناية التصوُّريّة ترمي في نهاية الأمر إلى الفهم والتأثير في المتلقّي؛ فلا تخلو الكناية من المقصد التواصليّ "لصاحب خطاب ما إلى جانب مقاصده التواصليّة الموضعيّة من كل قول ينتجه مقصدًا تواصليًّا إجماليًّا يتعلّق بمجموع خطابه"(١).

إنشاط الذّهن:

عن طريق تفعيل خاصيّة التخييل في تفكيك الصورة وإعادة إنتاج المعنى عن طريق نظريّة المزج التصوُّريّ، واشتغال الذّهن في تصوُّر الفضاءات الذهنيّة، واستدعاء الموروث الثقافيّ والموسوعة المفاهيميّة لإنتاج المعنى الجديد الذي ترمز إليه الكناية.

والعمليّات الإدراكيّة جزء من تفكير الإنسان وإنشاط الذّهن للتصوُّر، ومن ثم

(١) آن روبول، جاك موشلار، "التداولية اليوم علم جديد في التواصل". ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، (بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٣م)، ط١، ٢٦.

هي وظيفة من وظائف الكناية التصوّريّة، فالكناية "جزء أساسي من التفكير الإنسانيّ، أي: جزء من نسيج اللغة التي هي جزء لا يتجزّأ من عمليّة الإدراك"(١).

والكناية تحيل إلى المعنى عن طريق الترميز، والتعبير غير المباشر؛ فالآليّة النسقية للكناية تتيح لها التوسُّع الدلاليّ من خلال الفضاءات الذهنيّة، وتنشط الأذهان لتصوُّر المعنى، والشواهد السابقة كافية في بيان ذلك؛ فلا حاجة إلى المزيد منها.

(١) المسيري، "اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود". ٢٣.

خاتمة

بحمد الله وتوفيقه بعد تناول الكناية التصوُّريّة في السطور السابقة توصلت الدراسة إلى بعض النتائج:

تعتمد الكناية التصوُّريّة على الأنساق الثقافيّة، وعلى مهارة التفكير في تصوُّرها الذهني، وهي المعطيات نفسها التي تعين المتلقي على تأويلها وتفكيكها، وعملية التفكيك والتحليل على ضوء العلوم العرفانية تستدعي عناصر من خارج اللغة كالسياق، والمقام، والمسار الدلالي التي تسهم مجتمعة في توجيه العمليّة التأويليّة والإدراكيّة؛ فالكناية التصوريّة ليست ظاهرة لغويّة بقدر ما هي ظاهرة إدراكيّة تشكّل جزءاً من الأنظمة التصوُّريّة للإنسان، إذ لها حضور كامن في الذهن تعمل على تفعيل خاصية التخييل.

تبنى الكناية التصوُّريّة على مبدأ التجاور الذي تؤدي فيها المسارات التصوُّريّة وظيفة تحقيق الانسجام بين عناصر مكونات التجاور، والإحالة في الكناية التصوُّريّة بين المجالين تعتمد على قوّة العلاقة التجاوريّة بينهما، إلى جانب السياق والمقام، وإدراك العناصر المكونة للموقف الكلامي.

وللمزج التصوُّريّ أهميّة في توليد المعاني التي تستلزمها الكناية من خلال البنية الدلالية؛ فتتوسّع آفاق الفضاءات الذهنية والتصوُّر وتتجلّى من خلالها عمق المعنى ودقته.

للكناية التصوُّريّة العديد من الوظائف كاستيعاب الفكر البشري لكونها تواكب العصر ومتغيرات الحياة، والكشف عن الأنساق الثقافية باعتبارها وليدة البيئة والثقافة، وأداء الوظيفة التواصليّة بين الأفراد، وإنشاط الذهن لتمثّل المعاني من خلال المزج التصوري وسلسلة تعالقات الإحالة بين المصدر والهدف.

وتوصي الدراسة بمقاربة الكناية على ضوء نظريات اللسانيات التوليدية تنظيرا وتطبيقا.

المصادر والمراجع

ابن ثابت، حسان، "ديوان حسان بن ثابت"، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

الإدريسي، رشيد، "سيمياء التأويل: الحريري بين العبارة والإشارة"، (ط١، الدار البيضاء، المدارس للنشر، ٢٠٠٠م.

إيكو، أمبرتو، "القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائيّة"، ترجمة: أنطوان أبوزيد، (ط١، الدار البيضاء، المركز العربي، ١٩٩٦م).

إيكو، أمبرتو، "التأويل بين السيميائيات والتفكيكيّة"، ترجمة: سعيد بنكراد، (الرباط، المركز الثقافي العربي،٢٠٠٠م).

الأزهر الزناد، "نظريات لسانية عرفنية"، (الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٢٢م).

أولمان، استيفن، "دور الكلمة في اللغة"، ترجمة: كمال محمد بشر، (القاهرة، مكتبة الشباب، د.ت).

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين "الأغاني"، تحقيق: إحسان عباس، وآخرون، (ط٣، بيروت، دار صادر، ٢٠٠٨م).

جاد الرب، محمود، "نظرية الحقول الدلاليّة والمعاجم المعنويّة عند العرب"، *مجلة مجمع اللغة العربيّة*، ٧١، (١٩٩٢م).

جورج لايكوف، مارك جونسون، "الاستعارات التي نحيا بها". ترجمة: عبد المجيد جحفة، (ط٢، المغرب، دار توبقال، ٢٠٠٩م).

جحفة، عبد المجيد، "مدخل إلى علم الدلالة الحديثة"، (ط١، الدار البيضاء، دراتوبقال للنشر، ٢٠٠٠م).

جنان عبد العزيز التميمي، "الزمن في العربية من التعبير اللغوي إلى التمثيل الذهني– دراسة لسانية إدراكية"، (الرياض، جامعة الملك سعود، كرسي الدكتور عبد العزيز

المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٣م).

دحمان، عمر، "الاستعارات والخطاب الأدبي، مقاربة معرفية معاصرة"، *رسالة دكتوراه*، (الجزائر، جامعة مولود معمري، ٢٠١٢م).

الزناد، الأزهر، "نظريات لسانيّة عرفنيّة"، (تونس، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠م).

زعطوط، حسن محمد، "المفاهيم النظريّة لسياق الحال ومكوناته عند محمد الطاهر عاشور"، *مجلة دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة*، ٣٨: ١، (الأردن، الجامعة الأردنيّة، ٢٠١١م).

الطرابيشي، مطاع، "شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي"، (ط٢، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥م).

مجدي، وهبة، وآخرون، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، (ط٢)، ١٩٨٤م.

محمد إسماعيل بصل، فاطمة بلة، ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد (١٨)، جامعة تشرين، سوريا – اللاذقيّة، ٢٠١٤م – ١٣٩٣هـ.

المسيري، عبد الوهاب، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، دار الشروق، مصر – القاهرة، (ط١)، ٢٠٠٢م – ١٤٢٢هـ.

المقديني، الحبيب، الاستعارة والكناية في الدراسات اللسانيّة العرفنيّة (ضمن أعمال الندوة المهداة إلى روح الأستاذ عبدالله صولة: الدلالة النظريات والتطبيقات)، كلية الآداب، منوبة – تونس، ٢٠١٠م.

النيسابوري، أحمد بن محمد النيسابوري، مجمع الأمثال، مؤسسة الطبع والنشر، الأستانة – تركيا، ١٣٠٠هـ.

مجدوب، عز الدين إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من

القرن العشرين، قرطاج – تونس، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ٢٠١٢م.

العلوي، شفيقة، محاضرات في المدارس اللسانيّة المعاصرة، أبحاث الترجمة والنشر والتوزيع، (ط١)، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤م.

فضل، صلاح، علم الأسلوب، مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة – مصر، (ط١)، ١٩٩٨م.

الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث، ديوان الخنساء، تحقيق: أنور أبوسويلم، دارعمّار للنشر والتوزيع، (ط١)، الأردن – عمان، ١٩٨٨م – ١٤٠٩هـ.

الشنفرى، ديوان الشنفرى، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، (ط٢)، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

الشرقاوي، أنور محمد، علم النفس المعرفي المعاصر، مكتبة الأنجلوالمصرية، (ط٢)، ٢٠٠٣م.

روبول، آن، موشلار، جاك، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، بيروت – لبنان، (ط١)، ٢٠٠٣م.

Bibliography

Ibn Thābit, Hassān, "Diwānn Hassān Ibn Thābit". (2nd ed., Beirut Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).

Al-Aidrīsī, Rashīd, "Sīmyā' Al-Taawīl: Al-Harīrī Baina Al-ʿIbārah wa Al-Ishārah". (1st ed., Casablanca: al-Madāris, 2000).

Ico, Umberto, "The reader in the story, interpretive cooperation in narrative texts". Translated by: Anṭwaan Abu Zayd, (Ṭ1, Casablnca, Al-Markaz Al-ʿArabī, 1996).

Ico, Umberto, " Eco, Umberto, "Interpretation between Semiotics and Deconstruction". Translated by: Sa'īd Binkarād, (Rabat, Al-Markaz Al-Thaqāfī Al-'arabī, 2000).

Al-Azhar Al-Zinād, "Cognitive linguistic theories" (in Arabic). (Al-Dār A-ʿArabīyah, 2022).

Olmann, Stiven, "Dawr Al-Kalimah Fi Al-Lughah". Translated by: Kamāl Muhammad Bashir, (Cairo: Maktabah Al-Shabāb).

Al-Aasfahānī, Abu A-Faraj, "Al-Aghānī". Investigated by: Iḥsānn ʿAbbās, et el. (3rd ed., Beirut: Dār Ṣādir 2008).

Jād Al-Rarab, Mahmud, "The Theory of Semantic Fields and Semantic Dictionaries among Arabs" (in Arabic). Journal of the Arabic Language Academy, 71, (1992).

George Lakoff, Mark Johnson, "Metaphors We Live By". Translated by: Abdel Majid Jahfa, (2nd ed., Morocco, Dār Toubkal, 2009).

Juhfah, ʿAbd al-Majīd, "Introduction to Modern Semantics" (in Arabic). (1st ed., Casablanca, Dār Tubkal Publishing, 2000).

Janan ʿAbd Al-ʿAziz Al-Tamimī, "Time in Arabic: From Linguistic Expression to Mental Representation - A Cognitive Linguistic Study" (in Arabic). (Riyadh, King Saud University, Dr. Abdul Aziz Al-Manea Chair for Arabic Language and Literature Studies, 2013).

Dahmān, Omar, "Metaphors and Literary Discourse, a Contemporary Cognitive Approach", PhD Thesis (Algeria: Mouloud Mammeri University, 2012).

Al-Zinād, Al-Azhar, "Cognitive Linguistic Theories" (in Arabic). (Tunis, Arab House of Sciences, 2010).

Zaʿṭūṭ, Hasan Muhammad, "Theoretical Concepts of the Context of the Situation and its Components according to Muhammad al-Tahir Ashur" (in Arabic). Journal of Humanities and Social Sciences Studies, 38:1, (Jordan, University of Jordan, 2011).

Al-Ṭrābishī, Muṭā', "Shi'r 'Amru ibn Maʿdī Karib Al-Zubaidī". (2nd ed., Damascus, Publications of the Arabic Language Academy, 1985).

Majdī, Wahbah, et al. "Al-Mustalahāt Al-ʿArabīyah Fī Al-Lluqah wa Al-Adab". (2nd ed., Beirut: Maktabah, 1984).

Baṣal, Muhammad Ismā'īl, Fāṭimah Ballah, "Features of Context Theory in Modern Linguistic Studies" (in Arabic), Journal of Studies in Arabic Language and Literature, Issue (18), Tishreen University, Syria - Lattakia, 2014 - 1393 AH.

Al-Misīrī, ʿAbd Al-Wahhāb, "Al-Luqah wa Al-Majāz Baina Al-Tawhīd wa Wihdah Al-Wujūd". (1st ed., Cairo: Dār Al-Shurūq, 2002).

Al-Maqdinī, Al-Habib, "Metaphor and Metonymy in Cognitive Linguistic Studies (within the proceedings of the symposium dedicated to the spirit of Professor Abdullah Soula: Semantics, Theories and Applications)" (in Arabic), Faculty of Arts, Manouba - Tunisia, 2010.

Al-Nisābuwrī, Ahmad Muhammad, "Majma' Al-Amthāl". (Turkey, Printing and Publishing House, 1300 AH).

Majdūb, ʿIzz Al-Dīn "Perspectives on Linguistic and Semantic Theories in the Second Half of the Twentieth Century" (in Arabic), (Carthage, Tunisia: Tunisian Academy of Sciences, Literature and Arts, 2012).

Al-ʿAlawī, Shafiqah, "Muhāḍarāt Fī Al-Madāris Al-Lisāniyyah Al-Mu'āṣirah". (1st ed., Beirut: Translation, publishing and distribution research, 2004).

Faḍl, Salāh, "'Ilm Al-Uslūb, Mabādiʾ wa-Ijrāātuh". (1st ed., Cairo: Dār Al-Shurūq, 1998).

Al-Khansāʾ, Ṭamāḍur Bint ʿAmr ibn Al-Hārith, "Diwān Al-Khansā'". Investigated by: Anwar Abu Suwailim, (1st ed., Jordan: Dār Amār, 1988).

Al-Shanfarā, "Diwān Al-SHanfarā". Investigated by: Emiail Badī' Ya'qūb, (2nd ed., Beirut Dār Al-Kitāb Al-ʿArabī, 1996).

Al-Shaqāwī, Anwar Muhammad, "'Ilm Al-Nafs Al-Maʿrifī Al-Muʿāṣir". (2nd ed., Maktabah Anglo Al-Maṣrīyah, 2003).

Robol, Ann, Muschler, Jack, Pragmatics Today: A New Science in Communication, translated by: Saif Al-Din Daghfous and Muhammad Al-Shaibani, (1st ed., Beirut – Lebanon: Arab Organization for Translation, Al-Tali'a House, , 2003).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 16

Apr - Jun 2025

part 2